

الأبطال مظهر الطاقات والهوية الوطنية لكل شعب

المكان: طهران

المناسبة: اللقاء السنوي مع الرياضيين

الزمان: 1391/12/21 ش. 1434/4/28 هـ. 2013/3/11 م.

الحضور: حشد من الأبطال الرياضيين والفائزين بميداليات في المسابقات الرياضية الدولية والألعاب
الاولمبية والباراولمبية

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا مسرور جداً للقائي بكم أيها الأعضاء الأبطال الفتيان، الذين حققتهم المفاخر، واستطعتم والحمد
لله — بهممكم وإرادتكم وعزيمتكم — الراسخة أن تقهروا القمم. كقمم الجبال التي يقهرها متسلقو
الجبال بجهود مضنية ومساع مكثفة، وتسلق للصخور والأحجار، فيكون ذلك مبعث فخر، كذلك
قمم المفاخر المعنوية والوطنية حينما تقهر من قبل الشباب؛ فإن ذلك سيكون شيئاً له قيمته حقاً،
وهذا ما فعلتموه .

ثمة تأثيران وعاملان في الأبطال ينبغي التنبه لهما:

الأول القضية الشخصية.

والثاني القضية العمومية والاجتماعية.

على صعيد القضية الشخصية يثبت الشباب الذين يحرزون البطولة أنهم يتمتعون بخصوصيات بارزة
من قبيل قوة الإرادة. إذا لم يكن الرياضي ذا إرادة قوية وعزيمة راسخة فلن يصل لمرحلة البطولة
بالتأكيد. بل إنه لن يمارس الرياضة من دون إرادة، مع أنه يجري الكثير من الكلام عن الرياضة –
الرياضة العادية والتمارين الصباحية – لكن البعض غير مستعدين لإنفاق عشر دقائق أو ربع ساعة
من وقتهم للرياضة، هذا ضعف إرادة. وحينما يمارس الشاب الرياضة ويتحمل الصعاب الجسمية،
ويسير بشوق وذوق نحو تنمية مواهبه الجسمية والبدنية، فهذا يدلّ على عزيمة راسخة. هذه نقطة
تتعلق بالجانب الشخصي .

والنقطة الأخرى هي قضية الذكاء. ما من بطل يمكنه الوصول إلى البطولة من دون ذكاء متميز
وفائق. هكذا هو الحال بالنسبة لكل الرياضات. أي إن المسألة لا تتخلص بوجود القوة الجسمية
ليفعل بهذه القوة عملاً معيناً. لا، القوة وحدها لا تكفي، بل لا بدّ من الذكاء. سواء في الرياضات
الجماعية أو الرياضات الفردية أو في المصارعة أو في رفع الأثقال أو في تسلق الجبال أو في الرياضات

القتالية وما إلى ذلك، ما لم يكن ذلك الإنسان أو المقاتل أو الرياضي ذكياً واعياً وصاحب ذهن فعال وباحث وحاد، فلن يمكنه الارتقاء للمراتب العليا. لذا حينما نرى بطلاً فهو مظهر الذكاء والهمة والإرادة والقدرات الجسمانية والكثير من الخصوصيات والخصال الأخرى. وبالطبع فإن الثقة بالذات لدى البطل الرياضي عالية جداً. يفترض أنه لا يحتاج إلى الممارسات التي يحتاجها الأفراد الضعفاء من قبيل التملق والكذب والغشّ والازدواجية. طبعاً لا نقول إن كل الرياضيين ليست فيهم هذه الصفات وهم مترهون عنها، لا، فالبشر قد يزلّ، لكن طبيعة البطولة هي البعد عن مثل هذه الرذائل الأخلاقية. هذا عن الجانب الشخصي لدى الأبطال .

والجانب العام والاجتماعي للبطل هو لأنه تجسيد اقتدار شعب في مجال معين، فإنه يمنح أبناء وطنه الثقة بالذات، أي إنه يمنح لمجموعة أبناء الوطن الثقة بالنفس، وهذا شيء على جانب كبير من الأهمية. من جهة أخرى فإن البطل يشجّع أبناء المجتمع على السير في هذا الدرب. بمعنى أن الرياضة البطولية هي في الواقع الدايمنو المحرّك للرياضة العامة، ويمكن عن طريق الرياضة البطولية إشاعة وترويج الرياضة العامة. والرياضة العامة من ضروريات الحياة، فهي كالطعام والتنفس، يجب الاهتمام بها. هذا أيضاً جانب آخر من لائحة التأثيرات الاجتماعية للرياضة .

والقضية الأخرى هي: أن الرياضة البطولية في الوقت الراهن، حيث المسابقات الدولية شائعة ودارجة، تمثل مظهر الميول والمواهب والهوية لدى أي شعب من الشعوب، وهذا شيء على جانب كبير من الأهمية. أن تظهروا في الساحات الرياضية بأخلاق إنسانية ومروعة - وأنتم تظهرون بهذه المظاهر فعلاً - فإن هذا يحمل رسالة للمشاهدين العالميين وهم اليوم بالملايين، بل في بعض الأحيان بالمليارات، تعبّر عن حقيقة من داخل البلاد، وهي حقيقة لا يمكن التعبير عنها وإعلامها بأية لغة أخرى. فالبطل الرياضي يدعو ويبلّغ بمروءته وتبدينه. ظاهرة مشاركة سيداتنا وفتياتنا بالحجاب في الساحات الرياضية ظاهرة مهمة جداً. لا أدري هل الذين يعملون على تقييم أحداث البلاد وشؤونها لديهم تصوّر وتقييم صحيح لهذه القضية أم لا؟ إنها قضية خارقة واستثنائية. في بلد من البلدان الأوروبية يقتلون بالسكين وبكل جرأة امرأة بجزيرة حجابها، ويحدث هذا في المحكمة وأمام عين القاضي! هكذا هو الحال. لا يستحون، ويتعرّضون في الجامعات والملاعب الرياضية والمتنزهات والشوارع بحكم القانون - القانون الذي وضعوه - للنساء المحجبات ويضايقوهن. وفي مثل هذه الأجواء، وفي تلك البلدان ترتقي امرأة محجبة - من موضع البطولة - منصّة البطولة وتفرض على الجميع تكريمها وتجليلها. هل هذا بالشيء القليل؟ هل هذا بالشيء الصغير؟ إنه عمل عظيم جداً.

الواقع أن على الجميع أن يقدموا الشكر قلبياً لنسائنا الرياضيات اللواتي يشاركن في ساحات الرياضة بحجاهن وعفافهن ووقارهن. وكذا الحال بالنسبة لرياضة المعاقين، وهي محيرة ومدهشة حقاً. حين ينظر الناس ويروا هذا الشاب المعاق الجسد لم تستطع هذه الإعاقة صرفه عن حياته العادية، بل لقد كان لديه من الهمة والعزيمة والإرادة القوية ما استطاع به أن يكون رياضياً، ويصل في الرياضة إلى ارتقاء منصات البطولة، فهذا مؤشر على عزيمة وإرادة شعب وشخصيته وهويته. حين أقدم لكم الشكر عندما تحرزون فوزاً فإن منطلق هذا الشكر شعور صادق وحقيقي في داخلي، بأنكم تقدمون بأعمالكم هذه خدمة حقيقية لبلدكم وشعبكم. إنكم توصلون رسائل لا يمكن إيصالها بأية وسيلة أخرى: رسائل العزم والإرادة، ورسائل الصمود، ورسائل الإيمان. الرياضي الإيراني بعد فوزه في تلك الميادين وإحرازه المرتبة الأولى على العالم، ينادي بشعار: «يا حسين»، أو يقع ويسجد على الأرض، أو يرفع يديه ويشكر الله. هل تعلمون أي هياج يبعثه هذا الفعل في الأمة الإسلامية والشعوب المسلمة؟ وهناك في العالم اليوم من يسعون لإبعاد الجميع - وخصوصاً الشباب - عن الإيمان، ودفعهم صوب اللابالية والتكر للمعنويات، ويأتي الشاب الإيراني المتميز - وليس الشاب العادي - فيعرب هكذا عن إقباله على المعنويات. هذه أعمال مؤثرة ومهمة جداً.

أريد أن أقول: اعرفوا قدر أنفسكم. تحصل أعمال كبيرة جداً في ساحات البطولة الرياضية. بحمد الله تقدمت إيران الإسلامية بعد الثورة وإلى اليوم تقدماً كبيراً بهذا الاتجاه. إنكم اليوم متقدمون في الكثير من المجالات. مرة تمارسون رياضة المصارعة وتفوزون على منافسيكم من البلدان القوية في المصارعة وترتقون منصة البطولة، وهذا شيء جد مهم ومميز، ولكن حين تنظرون لجموع الأعمال والأمور ستجدون الأمر على نفس هذه الشاكلة. لنفترض أنكم تشاركون في مسابقات عالمية - نظير هذا الذي حدث فعلاً - بـ 54 رياضياً وتكسبون 12 ميدالية، وتشارك أمريكا بـ 530 رياضياً وتفوز بـ 110 ميداليات. ولو أرادت أمريكا أن تفوز بنفس نسبتكم من الميداليات وجب عليها أن تحوز 120 ميدالية. تشارك أمريكا بعشرة أضعافكم ويجب أن تحوز عشرة أضعافكم من الميداليات، أي 120 ميدالية، لكنها لا تفوز بـ 120 ميدالية، ومعنى ذلك أنها دونكم، ومعنى ذلك أنكم لو شاركتكم بهذه المواهب والإمكانات الذاتية في مختلف الفروع والرياضات، لكنتم سباقين متقدمين على كل هؤلاء. هذه أعمال وأمور قيمة جداً، وحقائق تدل على إمكانياتنا الذاتية. والحديث اليوم عن الرياضة، بيد أن القضية لا تقتصر على الرياضة. من حسن الحظ أن القضية على نفس الغرار في مضمار العلم أيضاً. وفي مجالات البحوث وتنمية حالات النعم في القضايا والشؤون المختلفة، سواء في الأمور الاقتصادية أو السياسية أو الإدارية أو الشؤون الدولية، أين ما أحييت

الأمر للمواهب الإيرانية شاهدنا هناك علامات التقدّم. هذه هي مواهبنا وهذا هو بلدنا. ولهذا السبب يشعّ تاريخنا بكل هذه الأنوار والمراتب الراقية. ابن سينا، والفارابي، ومحمد بن زكريا الرازي، وسعدي الشيرازي، وحافظ الشيرازي لا ينشأون في مجتمع ذي مستوى دان. هذا دليل على وجود مواهب متراكمة في هذه المنطقة من العالم. وقد أصيبت هذه المواهب بالركود نتيجة هيمنة القوى القمعية والمستبدة، والمنفصلة عن الشعب، وغير المتحلية بالفصائل المعنوية والإنسانية والعلمية. ولحسن الحظ فقد فعلت الثورة اليوم ما من شأنه بروز هذه المواهب وظهورها إلى النور في كل المجالات وخصوصاً في المجال الرياضي .

طيب، هذه مناقبكم أيها الأعداء، وقد ذكرتُ إنكم قمم. أنتم أنفسكم تعتبرون قمم، والعمل الذي تقومون به هو في الواقع سير نحو القمم، وتسيير للناس نحو القمم، وهذا على جانب كبير من القيمة والأهمية. قلنا إنكم سفراء إيران، وسفراء الهوية والشخصية الإيرانية. حافظوا على هذه الخصوصيات. إنه من القيم جداً أن تعملوا ما من شأنه تعريف شعبكم بوصفه شعباً ذا إرادة وعزيمة راسخة وإيمان، وملتزماً بالشريعة، وذا مواهب وتميّز. يجب أن تحافظوا على هذه الحالة ولا تسمحوا بتضعفها .

شباب البلاد ينظرون لكم. إنكم تروّجون للرياضة عملياً. وأوصيكم أن تروّجوا للرياضة بألستكم أيضاً. بمعنى أن تشجّعوا شباب البلاد على الرياضة في حواراتكم وأقوالكم العامة والاجتماعية والإعلامية، ومقابلاتكم التلفزيونية وما إلى ذلك، وأن تطرحوا تجاربكم الرياضية ليتشجّع الشباب على الرياضة. نحن بحاجة لأن يمارس جميع أبناء الشعب الرياضة، فهذه حاجة حقيقية للبلاد. الطاقات الإنسانية السليمة مهمة بالغة للبلاد؛ لأن تقدم البلاد رهن بطاقاته الإنسانية. المصادر والمعادن والمواهب الجوفية والثروات الطبيعية شيء حسن جداً، ولكن ما لم تكن هناك طاقات بشرية ومواهب في ذلك البلد فسيحصل ذات الشيء الذي يحصل الآن في بعض البلدان ذات المصادر الطبيعية.. يأتي الآخرون وينتفعوا من هذه المصادر ويدفعون أبناء ذلك البلد لمزيد من الكسل والخمول. يجب تنمية المواهب البشرية وتطويرها؛ لتكون المواهب الطبيعية في خدمة المجتمع حقاً. إذاً الطاقات الإنسانية هي العامل الأهم .

الطاقات البشرية يجب أن تكون عاملة وذات همّة وتمدّينة وسليمة. السلامة الجسمية شرط أساسي. توجّه الناس نحو الرياضة يعالج الكثير من المشكلات والمعضلات الاجتماعية والأخلاقية، نظير مشكلة الإدمان، ومشكلة التراعات العائلية والداخلية، ومشكلات الكسب والعمل والأعصاب، وغير ذلك الكثير. إذا شاعت الرياضة بصورة عامة في البلاد وبشكل حقيقي - والوضع اليوم

أفضل من الماضي، لكننا لا نزال نحتاج إلى المزيد - فإن الكثير من المشكلات سوف تعالج. وبوسعكم أن تكونوا مؤثرين في هذا المضمار، أي أن تروّجوا للأخلاق والتقاليد الإيرانية . ومن القيم جداً أن بعض شبابنا لم يتسابقوا في المباريات الرياضية مع الجانب الصهيوني. ولهذا فإن مستكبري العالم غاضبون جداً. حين حدث هذا لعدة مرات أبدوا ردود فعل شديدة. ما يقوم به شبابنا على جانب كبير من الأهمية. فهو - حقاً - يوازي مساعٍ دبلوماسية جد حساسة ومهمة في مواجهة الكيان الصهيوني. كان هذا شيئاً قيماً جداً قام به الرياضيون الإيرانيون .

وثمة نقطة أؤكد عليها هي قضية الأخلاق في الرياضة. أشار الأعداء لهذه النقطة وأنا على اطلاع وأوافق ما طرحوه. لحسن الحظ مجتمعنا الرياضي مجتمع سليم من الناحية الأخلاقية. ولكن ينبغي التأكيد على هذه النقطة. ثمة مزالق.. حين يرتقي شابنا الرياضي أمواج الإعلام والاهتمام العالمي وتوجّه الرأي العام يقع في مخاطر أخلاقية. علينا صيانة أنفسنا من هذه الأخطار الأخلاقية. عليكم أنتم الرياضيين بالدرجة الأولى وعلى المسؤولين الرياضيين، ومن تولون إدارة الشؤون الرياضية، ولهم صلة بهذه الأمور، الاهتمام بالقضية الأخلاقية في الرياضة. قضية الأخلاق في الرياضة على جانب كبير من الأهمية. عدم الغرور، والحفاظ على الطابع الشعبي، وعلى المروءة، وعلى التواصل مع الناس والإخلاص للناس، هذه أحوال مهمة للغاية. ظهور هذه الخصوصيات في المرء قضية وبقاؤها في الإنسان قضية أصعب. على الإنسان الحفاظ على هذه الأحوال والصفات .

أعتقد أن البعض يشوّهون أجواء الرياضة عن طريق التسقيط وتوجيه التهم والكذب، وإشعال التزاعات بين المجاميع الرياضية. وللأسف فإن نصيب وسائل الإعلام الرياضية في هذه الممارسات الخاطئة ليس بالقليل. هنا من اللازم أن أوجّه هذا التنبيه والتحذير. تجد وسائل الإعلام الرياضية شيئاً صغيراً ضد شخص أو تيار رياضي، أو فريق أو اتحاد أو رياضي، فيتخذون من ذلك ذريعة ووسيلة للإيقاع بين هذا وذاك، وإشعال النزاع بينهما، وانتزاع المقابلات والحوارات من الأشخاص. والذي يجرون المقابلة معه كلما تحدّث بكلام أشدّ وأحدّ، ووجّه مزيداً من الإساءات والسباب والفضائح فرحت وسيلة الإعلام تلك أكثر! هذه ممارسة سيئة. على وسائل الإعلام هذه السير في الاتجاه المعاكس تماماً. يجب العمل بعكس هذا .

ونقطة أخرى ذكرتها مراراً تتعلق بالمسؤولين الرياضيين هي: مراعاة الأولويات في الحقول الرياضية. بعض الرياضات لها في داخل بلادنا سوابق طويلة وإمكانات عالية وتجارب، وهناك فيها الكثير من القدرات والإمكانات، ويمكن تحقيق البطولة فيها. في سنوات سابقة ذكرت أسماء بعض الرياضات. في الرياضة الفلانية ليس لدينا أية مرتبة، ولا أي احتمال للفوز، أي إننا غير محظوظين في تحقيق الفوز

فيها - ولهذا الأمر أسبابه - ولكن في بعض الرياضات لدينا مراتبنا ومكانتنا في العالم. إنكم ترتقون حالياً منصات البطولة في العالم - في المصارعة مثلاً أو في رفع الأثقال أو في بعض الألعاب الأخرى - وهذا على جانب كبير من الأهمية. قبل سنوات، ولا أتذكر في أي سنة، حضر الأعضاء الرياضيون هنا وكان لنا لقاء بهم، وذكرت اسم الـ «چوگان» مثلاً. والچوگان رياضتنا نحن الإيرانيين، وهي رياضة جيدة وممتعة ومبهجة. ثمة مواهب وقابليات لهذه الرياضة في إيران، ولو لا ذلك لما كانت في إيران. كانت رياضة الچوگان معروفة في إيران على مرّ التاريخ. أو بعض الرياضات القديمة التقليدية التي شهدت لاحقاً بعض الجهود والمساعي. هذه أعمال جيدة وجميلة تجري وتتم. على كل حال لاحظوا الأولويات واهتموا أكثر بالرياضات ذات الجذور والسوابق في بلادنا، خصوصاً الرياضات التي تعلمون أن لها إمكانيات وطاقات ومواهب في الداخل، ولها مدرّبون إيرانيون .

قال أحد الإخوة: لتجر الاستعانة بالمدرّبين الأجانب، وأنا لا أعارض ذلك. لا يكون هناك تصوّر بأنني أعارض الاستعانة بمدرّب أجنبي جيد ومفيد، ولكن حين تستخدمون مدرّباً إيرانياً لكرة القدم، أو كرة السلة، أو كرة الطائرة، أو المصارعة، أو أية رياضة أخرى فإنني أفرح وأشعر بالفخر والاعتزاز. من الجيد جداً أن يكون مدرّب شبابنا واحداً منّا، ومن تخرّجوا وتقدموا وتطوروا هنا. وبالطبع فإن بعض المدرّبين الأجانب جيّدون وبعضهم غير جيدين، ويتقاضون الكثير من الأموال، ولهم الكثير من التوقعات، وأحياناً لا ينجزون شيئاً. ثمة من هذا القبيل أيضاً. لذلك إذا جرى كلام أحياناً عن المدرّب الأجنبي فكلامي يختصّ بهذا الجانب .

وتحدّث الأعضاء عن الجانب العلمي للرياضة وجعلها ذات طابع علمي، وهذا صحيح تماماً، وهذا رأيي وقد ذكرته مراراً. على المختصّين العلميين أن يتعمّقوا علمياً في الرياضة، وينجزوا بحثاً علمية في هذا المضمار. قد تكون هناك في الوقت الحاضر في العالم أشياء بخصوص الرياضة الفلانية يعملون عليها ويعالجونها، لكنها ليست فصل الخطاب - كالكثير من الشؤون العلمية الأخرى - ويمكن التحدّث عنها وعلى أساسها بكلام ينصّجها ويرفعها، أو قد ينسخها. لتكن هناك في إيران مثل هذه الأنشطة العلمية. إننا نحقق في إيران كل هذا التقدم في مجالات علمية صعبة، وعلى يد هؤلاء الشباب. لقد أنجزنا أعمالاً لم يكن يخطر ببال أعدائنا أبداً أن يستطيع الإيرانيون إنجازها. إذاً ليقوموا بهذه البحوث أيضاً .

كان وقود المفاعل البحثي في طهران على وشك الانتهاء والنفاذ، وقالوا لنا: يجب أن تعطوا ما لديكم من يورانيوم مخصّب بنسبة 3/5 بالمائة للبلد الفلاني ليخصّبه لكم بنسبة 20 بالمائة، ثم يعطيه

ذاك البلد لبلد آخر كي يحوِّله إلى وقود، ثم ينتقل هذا الوقود ياذن من السادة في العالم إلى داخل إيران! أي إنه يجب أن يمرّ بعدة دهاليز، لا شك أنه ما كان ليمرّ بها فعلاً. لو أردنا أن نشترى منهم الوقود النووي الذي نحتاجه للمفاعل البحثية التي لدينا، ما كانوا ليعطونا منه حتى ذرة واحدة، ما لم يذلّوا الشعب الإيراني ويهينوه. ذات مرة قلت: إن هذا النفط الذي لدينا حالياً لو كان ملك الأوروبيين وأردنا — نحن — أن نشترى منهم النفط أو البترين لباعوا لنا كل قنينة منه بأسعار فاحشة. هكذا هم.. هم تصوّروا أننا سنضطر من أجل شراء الوقود المخصّب بنسبة 20 بالمائة للروض لمطالبيهم، لذلك أوجدوا هذه العقبات. لكن شبابنا هبّوا وبجثوا وأنتجوا وقود العشرين بالمائة بأنفسهم. ثم تصوّروا أننا لن نستطيع إنتاج صفائح وقضبان الوقود، لكن شبابنا أنتجوها واستعملوها. وبقوا حائرين ما الذي يفعلونه أمام الأمر الواقع الذي حقّقه شعب إيران!

يتمّ إنجاز أعمال بهذا التعقيد وهذه الضخامة، فما الإشكال في إنجاز أعمال كبيرة في مجال الرياضة؟ التدقيق علمياً في القواعد الموجودة اليوم في الرياضة في العالم، سواء الرياضات الفردية مثل المصارعة ورفع الأثقال، أو الرياضات الجماعية، وإضافة أشياء لها أو إصلاح جوانب منها .

تقدّموا بالرياضة إلى الأمام من الناحية العلمية. هذا بخصوص الرياضات التي لها في العالم قواعد رياضية وعلمية دارجة. وبعض رياضاتنا ليس لها قواعد علمية، فينبغي أن نضع لها قواعد علمية — وهذا أمر ممكن — نظير رياضاتنا المحلية القديمة. بعض هذه الرياضات المحلية القديمة جميلة جداً، من قبيل «ميل غرفتن» التي يسمّيها أهالي مشهد «گوارگه»، وهي رياضة جد جميلة. ما الإشكال في وضع قواعد لهذه الرياضة لتدخل في عداد الرياضات العامة؟ أو «چرخ» مثلاً، وما إلى ذلك من الرياضات المحلية القديمة .

على كل حال أتمنى أن يوفقكم الله تعالى جميعاً، وأتقدّم بشكري الصميمي لكم ولكل الرياضيين على الأمور التي قام بها شبابنا في ميادين المسابقات، من قبيل رفع الأصوات بالأذان على القمم الشاهقة، أو السجود في ميادين المسابقات، أو رفع الأيدي بالدعاء، أو ذكر أسماء الأئمة، أو حفظ العفاف الديني. وفقكم الله تعالى فأنتم قرّة عين الشعب الإيراني وستبقون كذلك إن شاء الله .

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.